



رؤية
VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

المجلد: الرابع عشر العدد : الثاني

التاريخ: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م



**مجلة جامعة الملك خالد
للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية
علمية - دورية - محكمة**

عزيزي الباحث.... الترتيم الأصلي لهذا العدد هو (الترقيم القديم: المجلد (٢٦) العدد (٢)، ولغرض توثيق إصدارات المجلة تمهيداً لإدراجها في قواعد بيانات عالمية، تم إعادة الترتيم بطريقة تسلسلية كما هو ظاهر على غلاف المجلة الخارجي. في حال رغبتكم الحصول على أي مستند رسمي لإثبات ذلك، يمكنكم التواصل مع هيئة التحرير على ايميل المجلة: almajallah@kku.edu.sa

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١١/٢/١٤٢٤هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشراف والتحرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. سعد بن عبدالرحمن العمري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان
عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء	معالي الشيخ الدكتور قيس المبارك
عضو هيئة كبار علماء الأزهر	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم
أستاذ التفسير وعلومه	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألهي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ أصول الفقه	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي
أستاذ الثقافة الإسلامية	فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزبيدي

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن محمد القـرنـي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بجامعة الملك خالد .

أعضاء هيئة التحرير

١. أ. د. جبريل بن محمد حسن البصيلي

عضو هيئة كبار العلماء ، وأستاذ أصول الفقه بجامعة الملك خالد .

٢. أ. د. يحيى بن عبد الله البكـري

أستاذ السنة وعلومها بجامعة الملك خالد .

٣. أ. د. عبد الوهاب العروسي فرحات

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ الدراسات الكلامية ومناهج البحث ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

٤. أ. د. كمال مـولـود جـحـيش

ستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد ، وأستاذ العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسطنطينة ، الجزائر .

٥. أ. د. محمد بن ظافر الشـهـري

أستاذ السنة وعلومها ، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد .

٦. د. أحمد بن محمد آل سعد الغامدي

أستاذ الفقه المشارك بجامعة الملك خالد .

٧. د. محمد بن عبد الله جابر القحطاني

أستاذ التفسير المساعد ، بجامعة الملك خالد .

٨. د. محمد بن سالم الشـغـيبي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة الملك خالد .

مدير التحرير

د. نبيل بن محمد مرعي سعيـد

أستاذ التفسير المساعد ، بجامعة الملك خالد .

المدقق اللغوي

د. إبراهيم أحمد خالد أحمد حامد

أستاذ الأدب المقارن المشارك في قسم اللغة العربية ، بجامعة الملك خالد .

رؤية المجلة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث .

رسالة المجلة:

إثراء الحركة العلمية بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافية مشرقة للجامعة .

قيم المجلة:

- ١ . الأمانة .
- ٢ . العدل .
- ٣ . الوسطية .
- ٤ . الإتقان .

أهداف المجلة:

- ١ . خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح .
- ٢ . معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية .
- ٣ . إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها .
- ٤ . إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي .
- ٥ . التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان .
- ٦ . الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره .

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(<https://jisais.kku.edu.sa>)

قواعد النشر

أولاً - شروط النشر:

١. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة .
٢. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها .
٣. ألا يكون البحث جزءاً من كتاب، أو مستألاً من رسالة نال بها كاتبها درجة علمية .
٤. ألا يكون قد سبق نشره، أو أرسل للنشر في مجلة علمية أو دورية .

ثانياً - تعليمات النشر:

١. يقدم الباحث عمله عبر بريد المجلة الإلكتروني، مدوناً بنظام (word) وفق الآتي:
 - نوع الخط (Traditional Arabic)
 - نمط المتن : (١٦)، والهوامش والمراجع : (١٢) والعناوين (١٨) .
 - الحد الأقصى لعدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة .
٢. يرفق مع البحث ما يأتي:
 - ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، على أن يكون الملخص باللغة الإنجليزية مترجماً من جهة معتمدة .
 - ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف) .
 - خطاب من الباحث موجه إلى رئيس التحرير بطلب نشر البحث في المجلة .
 - إقرار من الباحث بأن بحثه لم يسبق أن نشر في أي وعاء علمي آخر .
 - ٣. التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:
 - ذكر اسم الكتاب، ثم اسم مؤلفه، مع معلومات النشر عند أول ورود له .
 - وضع هوامش كل صفحة في أسفلها .
 - كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن .

ثالثاً - إجراءات التحكيم والنشر:

١. تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها .
٢. ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، لا علاقة لها بالبحث أو الباحث .
٣. تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك .
٤. تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

محتويات العدد

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
١	د. شعبان رمضان محمود محمد مقلد	الإعجاز البياني والسنني في قوله تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾	٣ - ٥٣
٢	د. سليمان بن عبد الله القصير	الأحاديث والآثار الواردة في تقليل النسل جمعاً ودراسة وفقهاً	٥٤ - ١٠٥
٣	د. نورة بنت فهد العيد	تعقبات الإمام السيوطي على الإمام ابن الجوزي في كتابه "اللآلئ المصنوعة" - كتاب التوحيد- نموذجاً	١٠٦ - ١٨٢
٤	د. محروس محمد محروس بسيوني	الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره	١٨٣ - ٢٢٢
٥	أ. هيلة عبد الله سعيد آل الرواس	أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث (السكينة في أهل الغنم) دراسة تحليلية	٢٢٣ - ٢٧٣
٦	د. خالد حسن محمد البعداني	عاصفة الحزم رؤية شرعية وواقعية	٢٧٤ - ٣٥٨
٧	د. مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو	منهج الحافظ القسطلاني من الاستشفاع بالصالحين والتبرك بهم وشد الرحال إلى القبور	٣٥٩ - ٤٢١
٨	د. مها بنت جريس بن محمد الجريس	الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة بالطيرة والفأل دراسة تأصيلية ثقافية	٤٢٢ - ٤٦٦
٩	أ. عبد العزيز محمد عوض الشهراني	الاختصاص القضائي للتعويض عن التوقيف الاحتياطي في النظام السعودي (دراسة مقارنة مع أمثلة تطبيقية)	٤٦٧ - ٥٢١

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد :

فيطيب لأعضاء هيئة تحرير مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية أن يضعوا بين يدي القراء العدد الثاني من المجلد السادس والعشرين، بعد أن استكملت دورتها في التحكيم والقبول. وهذا العدد يضم تسعة أبحاث في شتى التخصصات الشرعية، حيث تناولت الدراسات القرآنية في البحث الأول دراسة بعنوان: "الإعجاز البياني والسني في آية: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾" للدكتور شعبان رمضان محمود محمد مقلد. وفي السنة بحث بعنوان: "الأحاديث والآثار الواردة في تقليل النسل جمعاً ودراسة وفقهاً"، للدكتور سليمان بن عبد الله القصير، والبحث الآخر بعنوان: "تعقبات الإمام السيوطي على الإمام ابن الجوزي في كتابه "الآلئ المصنوعة" - كتاب التوحيد- أنموذجاً" للدكتورة نورة بنت فهد العيد. وفي الدراسات الإسلامية بحث بعنوان: "الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره"، للدكتور محروس محمد محروس بسيوني، والبحث الآخر بعنوان: "أثر السلوك الحيواني على الإنسان من خلال حديث: (السكينة في أهل الغنم) - دراسة تحليلية-"، للباحثة هيلة عبد الله سعيد آل الرواس. وفي العقيدة بحث بعنوان: "عاصفة الحزم رؤية شرعية وواقعية"، للدكتور خالد حسن محمد البعداني، والبحث الثاني بعنوان: "منهج الحافظ القسطلاني من الاستشفاع بالصالحين والتبرك بهم وشد الرحال إلى القبور"، للدكتورة مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو، والبحث الثالث بعنوان: "الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة بالطيرة والفأل دراسة تأصيلية ثقافية"، للدكتورة مها بنت جريس بن محمد الجريس. وفي الفقه بحث بعنوان: "الاختصاص القضائي للتعويض عن التوقيف الاحتياطي في النظام السعودي (دراسة مقارنة مع أمثلة تطبيقية)" للباحث عبد العزيز محمد عوض الشهراني. وبهذا يصدر هذا العدد المتضمن هذه الدراسات المتنوعة والتي تهدف إلى الإسهام في نشر الدراسات الشرعية وإثراء المكتبات الإسلامية، وبذل وإنتاج المعرفة والمزيد من تحقيق الفائدة العلمية.

ونسأل الله أن يبارك بالجهود، ويوفق الباحثين لكل ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس هيئة التحرير

د/ خالد بن محمد بن علي القرني

الجمال في الإسلام فلسفته ومعاييره

إعداد

د. محروس محمد محروس بسيوني

أستاذ مساعد كلية الشريعة والداسات الإسلامية – جامعة قطر

ملخص البحث

تبدو مكانة الجمال في الإسلام عندما ندرك وجوده في بنية هذا الدين وأساسه ونظمه المختلفة، فلا يخلو جانب من جوانبه من جمال في قواعده وغاياته وآلياته وأساليبه، كما يبدو الجمال في الجمع بين أسس النظام وجزئياته، وتعايقه في الوقت نفسه مع غيره من النظم الأخرى. إن الجمال يبدو في الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً، ولم يترك الإسلام معايير الجمال لتحدها أذواق الناس وأهوائهم فحسب، ولكنه وضع قواعد ثابتةً وخطوطاً عريضةً لا ينبغي تجاوزها تفادياً لاختلاف العقول والأهواء، ولضمان عدم التعدي على القيم الثابتة التي شرعها، ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم علم الجمال في الإسلام ومكانته ومعايره، وإسهامات علماء المسلمين فيه مثل: الغزالي، وابن القيم، ... وغيرهما.

الكلمات المفتاحية للبحث: الجمال - الإسلام - الفلسفة - المعايير.

Beauty in Islam: Its Philosophy and Standards

Dr. Mahrous Mohammed Mahrous Basuny

Assistant Professor, Faculty of Sharia and Islamic Studies - University of
Qatar

Abstract:

Beauty is heavily represented in Islam through existence in its backbone as well as its structure and regulations. At the same time, it exists in the matching between the Islamic regulations and the detailed procedures or with other systems. Beauty in Islam is all about the Sharia, beliefs and morals. Leaving it to peoples' discretion or whims was never the case in Islam. Instead, Islam has identified clear solid guidelines and standards to easily identify the standards of beauty in a way that minimizes any personal or mental misunderstanding and guarantees the protection of the solid values of that comprehensive religion. This research seeks to address the concept of beauty in Islam, its position, standards and the contributions of Muslim scholars in that field such as AlGhazali, Ibn AlQayem, ., etc.

Keywords: Beauty, Islam, Philosophy, Standards

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمال في الإسلام فلسفته ومعايره

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد،

فالجمال في الإسلام مقصود لذاته، وليس لمنفعته فحسب؛ لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة، وتبدو مكانة الجمال في الإسلام عندما ندرك وجوده في بنية هذا الدين وأساسه ونظمه المختلفة، فلا يخلو جانب من جوانبه من جمال في قواعده وغاياته وآلياته وأساليبه، كما يبدو الجمال في الجمع بين أسس النظم الإسلامية وجزئياتها، وتعانقها في الوقت نفسه مع غيرها من النظم الأخرى داخل نظام الإسلام الشامل.

لم يكن حديث الإسلام عن الجمال حديث الترف الفكري، ولكنه حديث عن طبيعة البناء والتصميم، وعندما يُصنَّفُ علماء الإسلام الجمال ضمن الكماليات من حيث الاحتياج للمسلم، فإن هذا لا يتأتى إلا بعد استكمال الضرورات والحاجيات، وهذه هي النظرة الشاملة لهذا الدين.

إن الجمال يبدو في الإسلام عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً. وأن معياره الأصيل هو في بقاء الشيء على الكيفية التي خلقه الله بها، ووفائه بما كُلف به، فما أجمل الحاكم عندما يعدل، وما أجمل المرأة عندما تتخلق بخلق النساء وطبيعتهن، وما أحسن العالم عندما يجعل التوحيد والعبادة غاية مسعاه، وجوهر وجوده...، وتلك هي الصورة المثلى التي يرسمها الإسلام بعقيدته بتشريعاته وأخلاقه.

وقد تباينت آراء الناس قديماً وحديثاً في ماهية الجمال ومقاييسه ومعايره تبعاً لاختلاف مشاربهم وثقافتهم ونظرتهم للحياة، ولم يترك الإسلام معايير الجمال لتحدها أذواق الناس وأهواؤهم فحسب، ولكنه وضع قواعد ثابتةً وخطوطاً عريضةً لبيان قيمة الجمال في كل شيء

تتجلى فيه هذه المعايير. تفادياً لاختلاف العقول والأهواء، ولضمان عدم التعدي على القيم الثابتة التي شرعها.

إن الكون مشحون بآيات الجمال، فكل نوع من المخلوقات وكل جزء من كون الله الفسيح احتوى على قدر عظيم من الجمال، ويلتفت الناس إلى هذا الجمال بنسب متفاوتة؛ لأن الالتفات إلى المعاني بصيرةً ينيرها الله لمن شاء من خلقه، وقد حاز موضوع الجمال اهتمام الفلاسفة منذ القدم، فمنهم من وصلت إلينا إسهاماتهم مثل: فلاسفة اليونان من أمثال أفلاطون وأرسطو، ومنهم من درس الدهر آراءهم.

ولست في هذا البحث معنياً بمسيرة الفكر الإنساني حول الجمال، فقد تعددت الآراء حوله نظراً لعمق هذا الموضوع وتشعبه، وإنما أركز على فلسفة الجمال في الإسلام، مجلياً تعريفه وأهدافه ومعايره وإسهامات بعض علمائه في هذا الميدان؛ ولذلك قسمت البحث في محتوياته إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة. المقدمة: وفيها: الاستفتاح، ومحتوى البحث، وأهميته وأهدافه. والتمهيد ذكرت فيه أولاً: تعريف الجمال. ثانياً: دعوة الإسلام إلى العناية بالجمال. والمبحث الأول جعلته في مطلبين. المطلب الأول: مراتب الجمال في الإسلام. والمطلب الآخر: أهداف الجمال في الإسلام، وأما المبحث الثاني فجاء في مطلبين. المطلب الأول: معايير الجمال، والمطلب الآخر: ميادين الجمال في الإسلام. والخاتمة، والفهرس.

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه محاولة لبيان النظرة الشمولية لهذا الدين العظيم، وذلك ببيان الجانب الجمالي في بنيته وتشريعاته، وما أسداه الإسلام من توجيه عظيم للإنسانية لبناء الحياة ونظمها على نوع من الجمال يتفق مع روعة الخلق والكون، كما يبين إسهام الإسلام وعلمائه في مسيرة الحضارة عبر التاريخ الإنساني، ولتتوارى عن العيون والعقول تلك الدعاوى المظلمة التي تظهر الدين بمنظر كره لا تجد فيه إلا العبوس أو التعقيد والبؤس مظهرًا للحياة أو الأحياء.

أهداف البحث:**أهدف من خلال البحث إلى ما يأتي:**

- ١ - بيان معنى الجمال ومراتبه ومعايره من وجهة نظر إسلامية.
- ٢ - إبراز إسهامات بعض علماء المسلمين في إثراء الفكر الإنساني في موضوع الجمال.
- ٣ - بيان تفرد النظرة الإسلامية واستقلاليتها في النظر للجمال ومغايرتها الفلسفات الأخرى.

منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي لاستخراج المعاني والمفاهيم من النصوص التي تسهم في بيان الموضوع والوصول لأهدافه.

التمهيد

أولاً: تعريف الجمال:

الجمال: مصدر الجميل، والفعل جَمَلَ. وقوله -عز وجل-: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحْنَ﴾ [النحل: ٦] أي: بهاء وحسن قال ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق. وجَمَلَهُ أي: زينه. والتَّجَمَّلَ: تكلف الجميل. قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني^(١).

وقد انقسم المعنيون في البحث عن الجمال إلى فريقين: أحدهما: يرى عدم إمكانية وضع تعريف للجمال، وآخرون: يرون عكس ذلك. ومن قالوا بعدم إمكانية بعض الفلاسفة مثل أفلاطون، والسبب في ذلك "أن الفلاسفة يتجاوزون حدود الحس إلى جوهر الجمال وعلته التي لا تتأثر بعوامل الزمان والبيئة ويعتمدون في بحوثهم إما على عقولهم المجردة إن كانوا عقلانيين أو على العاطفة كالمثاليين والمتصوفة". ولقد تنوعت اتجاهات الفلاسفة ومذاهبهم ففي فلسفة "هيرقليطس" المادية اقتصر الجمال على التناسق والتجانس بين علاقات الأشياء. ولم يعد سوى صفة من صفات العالم الموضوعي. بينما أفلاطون الفيلسوف المثالي يرى أن الجمال لا يوجد في الأشياء المادية، بل يتوارى في عالم المثل. وأما أرسطو فجعل من وظيفة الفن محاكاة الطبيعة بصورة معدلة، والفنان لا يتقيد بتصوير الواقع كما هو، بل يحاكيه بصورة أكثر جمالاً^(٢).

واستدل بعض من قال بعدم إمكانية وجود تعريف للجمال بأن: "الجمال معنى من المعاني، فهو لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره حيث نستطيع رؤيته في الإنسان وفي الأشياء وفي الأفعال والتصرفات. إنه الحيوية التي لها إمكانية دخول المجالات كلها مادية كانت أو معنوية، وقد

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي

(المتوفى: ٧١١هـ) (بيروت: دار صادر، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ) ج: ١١، ص: ١٢٧.

(٢) قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، أحمد دعدوش، (دار ناشري للنشر الإلكتروني ط: أولى ٢٠١٤م) ص: ١٩.

تكون في مادة الشيء وحقيقته، وقد تكون في ظاهره وصورته، وليس بالإمكان ضبطه بالوصف أو الكم أو الكيف الأمر الذي يحول دون إنتاج تعريف له. وهناك عامل آخر يحول دون عملية الإنتاج هذه، وهو اختلاف الأفراد في تقديرهم للجمال، وكذلك في درجة تذوقهم له، وهذا ما دفع بعض كبار الفلاسفة إلى تعريف الجمال بالآثار المترتبة عليه^(١).

ولكن هذا أمر غير مُسَلَّم به، فكلمة الجمال وأمثالها لها معنى في ذهن كل من يستعمل هذه الكلمة ويعبر بها عن شيء ما، سواء أكان حسيًا أم معنويًا، ولذلك حاول بعض الباحثين إيجاد تعريف للجمال فقال: "الجمال صفة موجودة في الشيء المنعوت بالجمال والتي تبعث السرور والبهجة، وتدخل على النفس الرضا والارتياح"^(٢). وأما التعليل بأن الأفراد يختلفون في إدراكهم الجمال، فهذا راجع إلى اختلاف أمزجتهم وتأويلاتهم وثقافتهم. ولو امتنعنا عن تعريف الأمور المختلف فيها نظرًا لتفاوت الناس في ثقافتهم ورؤيتهم لهذا الأمر لما استقر الناس على تعريف أمور كثيرة. وبما أن عملية تحديد المفاهيم "هي اللبنات التي تؤسس منها المنهجية. ومن ثم، فما من عمل منهاجي إلا ويكون قوامه عملية التأصيل للمفاهيم"^(٣)، لذلك أرى من الأهمية تحديد مفهوم الجمال، وذلك بعد استعراض إسهامات علماء المسلمين في هذا الشأن.

وعند البحث عن تناول مفكري الإسلام لتعرف الجمال نرى منهم من عزاه إلى معناه اللغوي مثل الراغب الأصفهاني-رحمته- فقال: الجمال الحُسْنُ الكثير^(٤). وقال حجة الإسلام الغزالي-رحمته-: "كل شيء جماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع

(١) فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة د/ محمد علي أبو ريان، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط ٥، ١٩٧٧) ص: ٧٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) نحو منهجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، سلسلة المنهجية الإسلامية، منى عبد المنعم أبو الفضل، (١٣) (القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦ م) ص: ٨.

(٤) المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، ط أولى الدار الشامية دمشق، ١٤١٢ هـ) ص: ٢٠٢.

كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإذا كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر؛ فالفرسُ الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كرّ وفرّ عليه^(١). "ويقول ابن القيم -رحمته الله- عن حقيقة الحُسن والجمال فيقول: "الحُسن -الجمال- أمر مركب من أشياء: صباحة ووضاءة وحسن تشكيل وتخطيط ودموية في البشرة، وهو: معنى لا تناله العبارة، ولا يحيط به الوصف، وإنّما للناس من أوصاف أمكن التعبير عنها، وقد كان رسول الله في الذروة العليا منه"^(٢) ونلمح فيما سبق أن من علماء الإسلام من تناول الجانبين المعنوي والحسي معاً للجمال. بينما غلب الجرجاني الجانب المعنوي على الجانب الحسي، فقال: الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللفظ^(٣). وبمثل قوله قال الكندي فقال: إن الجمال هو التأثير النفسي بالشيء الجميل من لون ورائحة وحن^(٤). "واعتبر بعض الباحثين الجمال هو الشعور بالارتياح، تمنحه الصورة التي تنجم عن علاقات متناغمة متناسبة في الوضوح والبساطة والبهاء"^(٥).

ونخلص مما سبق بتعريف إجرائي للجمال فهو يعني: وجود الشيء الحسي أو المعنوي على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه، وبعده عما ينفر منه سواء أكان الحسن ذاتياً فيه أم طارئاً عليه.

(١) إحياء علوم الدين حجة الإسلام الغزالي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية) ص: ٤: ص: ٣٩٦.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم

الجوزية، خرج أحاديثه أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ) ص: ١٦٦.

(٣) التعريفات/ على بن محمد بن علي السيد أو القاسم الجرجاني الحنفي (دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

ص: ٢٥.

(٤) قوة الصورة، ص: ٢٢.

(٥) الجمال في القرآن - د/ عبد الرازق محاج (مكتبة كلية الآداب ١٩٩٢ م بدون ط) ص: ٣.

الفاظ متقاربة مع لفظ الجمال:

وإذا كان الجمال عند الكثير من علماء الإسلام هو الحُسن؛ فإن هناك فارقاً بينهما، فالجمال تميّز عن الحُسن بأنه أرفع منه قدرًا وأدقُّ منه دلالةً، ولذلك قال سيبويه: الجمال رِقَّةُ الحُسن^(١)، وقال الأصفهاني: الجمال الحسن الكبير^(٢)، ولقد ورد الحُسن مئة وأربعًا وتسعين مرةً في القرآن في وصف الجمال الظاهر والباطن قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]^(٣) وقال الإمام الطبري -رحمته الله-: يقول تعالى ذكره: للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه، فأطاعوه فيما أمر ونهى^(٤). فالحسن هنا جاء مشتملاً على الأمور المعنوية من حسن المعتقد والقول والعمل.

ومن الألفاظ المقاربة للفظ الجمال لفظُ الزينة والزخرف، وقد جاء ذكر الزينة ستاً وأربعين مرة في كتاب الله تعالى، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَعْمَوْا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾ [الحجرات: ٧]، ويلاحظ أيضاً أن الزينة هنا منها المعنوي مثل: تزيين القلب بالإيمان، ومنها الحسي مثل: تزيين السماء بالكواكب. إلا أن للزينة دلالةً تختلف عن كلمة الجمال، فالزينة حُسنٌ زائد على أصل الشيء لم يكن موجوداً قبل ذلك. وأما الجمال فهو حُسنٌ قائم بذات الشيء وأصله، أو مضافاً إليه.

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (بيروت: ط المكتبة العلمية) ج: ١، ص: ١١٠.

(٢) المفردات الراغب الاصفهاني - ص: ٢٠٢ مرجع سابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ط دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون - ط أولى ١٤١٩هـ) ج: ٤، ص: ٢٢٩.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ج: ١٥، ص: ٦٢.

ومثل الزينة في قربها من كلمة الجمال كلمة الزخرف، وقد وردت في أربعة مواضع في كتاب الله تعالى. منها قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ [الاسراء: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَلِيُؤْيِيَهُمُ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ۖ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾ [الزخرف ٣٤: ٣٥] يقول القرطبي -رحمته الله-: الزخرف هنا الذهب، قاله ابن عباس وغيره. وقال ابن زيد: هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث. وقال الحسن: النقوش، وأصله الزينة. يقال: زخرفت الدار، أي: زينتها. وتزخرف فلان، أي: تزين^(١) وهي بذلك تفترق عن كلمة الجمال في كونها معبرة عن معدن ونحوه أو نقوش زائدة على أصل الشيء للترزين.

العلاقة بين إدراك الجمال وسلامة الآلة :

مما تجدر الإشارة إليه هنا التنويه على أن الحكم على شيء بالجمال يستلزم صحة الآلة التي بها نحكم على الشيء بكونه جميلاً، "فالجمال أمر موضوعي وذاتي معاً، الموضوعية تُعني أن الشيء الذي نحكم عليه بالجمال لابد وأن تتوافر فيه صفات وشروط جعلته في نظرنا جميلاً، والذاتية تعني أن الإنسان الذي يحكم على الشيء بالجمال لابد وأن يكون صحيح الآلات التي يدرك بها"^(٢).

فالقرآن الكريم لم يشترط الإسلام أو الإيمان في إدراك الجمال، بل اشترط سلامة الآلة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، فالأعمى لا يحكم على الألوان، والأصم لا يحكم على الألحان، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] مصداق لذلك؛ فالحكم

(١) الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط ثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ج: ١٦، ص: ٨٧.

(٢) الجمال في القرآن الكريم د/ عبد الرازق محاج (مكتبة الآداب ١٩٩٢) ص: ١٢.

بجمال البقرة جمع بين جمال البقرة بلونها الأصفر، وهذا جمال ذاتي فيها، وصحة النظر؛ لأن هذا الجمال لا يراه الأعمى، فسلامة الآلة هنا-وهي النظر- أهلت للحكم عليها بالجمال.

وقديماً قال البوصيري:

قد تنكر العين ضوء الشمس من سقم وينكر الفم طعم الماء من سقم^(١)

ويقول المتنبي:

ومن يك ذا فمٍ مَرٍّ مريضٍ يجدُ مرّاً به الماء الزلالاً^(٢)

ثانياً: دعوة الإسلام إلى العناية بالجمال:

إن إدراك الجمال والانتباه إليه مطلب إسلامي، ونعمة تستحق الشكر، فلم تأتِ الأوامر الإلهية كلها بطلب العبادة والذكر وترك ما جُبِلَ عليه الإنسان من أشواق روحية وتطلعات نفسية ورغبات إنسانية، بل جاءت الأوامر بأمعان النظر للتمتع بالكون وجماله وربط ذلك بأعظم رباط وأوثقه، وهو رباط العقيدة عندما جعل الجمال صفة للخالق يحبها، ويجب مَنْ يتمثلُها، وذلك في قول النبي -ﷺ-: "إن الله جميل يحب الجمال"^(٣)، وأذكر هنا نموذجاً فقط لعناية الإسلام بالجمال، ولفت النظر إليه، فالبحث لا يتسع لاستقصاء هذا المعنى ويحتاج لمؤلف خاص، وذلك في إشارة القرآن الكريم ولفته الانتباه إلى جمال الأنعام في منظرها البديع عندما ترجع إلى أصحابها من الرعي حاملةً الخير لهم بِسَمَنِها وألبانها، وعندما تنساح في الأرض راسمة أبداع الصور ساعة رعيها، إنه الجمال الذي يجذب النظر ويسلب اللب ويدهش الفكر، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]، كما أن

(١) قصيدة البردة للإمام البوصيري شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (ط مكتبة الصفا بدون طولات) ص: ٢٠.

(٢) علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م) ط: بدون، ص: ١٩٣.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-، الإمام محمد بن الحجاج أبو الحسن القشيري كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج: ٣، ٩٣.

التقديم والتأخير فيه دلالة على المعنى حيث جاء: "تقديم الإراحة على التسريح لأن الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج، لأنها تقبل حينئذ ملأى البطون حافلة الضروع مرحة بمسرة الشبع ومحبة الرجوع إلى منازلها من معاطن ومرابض"^(١) ومما ذكره العلماء في بيان هذه الآية يتبين أن الله: "مَنْ بِالْجَمَلِ بِالْأَنْعَامِ كَمَا مَنْ بِالْإِنْتِفَاعِ بِهَا." "^(٢) فهذا نموذج قرآني لتربية الذوق الإنساني على تذوق الجمال والالتفات إليه. ومن ذلك أيضًا عالم النبات ويدل على الجمال فيه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ جَبًا مَتْرَكًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

(١) "التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد

الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية ١٩٨٤م) ج: ١٤، ص: ١٠٥.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي،

ط: الثالثة ١٤٠٧هـ) ج: ٢، ص: ٥٩٤.

المبحث الأول

الجمال، مراتبه وأقسامه وأهدافه

للجمال في الإسلام مراتب وأقسام وأهداف، وبالتعريف بهذه المراتب والأقسام نقف على درجاتها وأهميتها، كما أن بيان أهداف الجمال في الإسلام يعطي التفاصيل والتوضيح لاستجلاء الجمال في جنبات هذا الدين الحق؛ كما يؤصل لفلسفة الجمال مجلياً الفارق بين فلسفة الجمال في الإسلام عن مثيلاتها في الفلسفات الأخرى؛ ولذلك جاء المبحث في مطلبين: المطلب الأول: مراتب الجمال، والمطلب الآخر: ميادين الجمال.

المطلب الأول

مراتب الجمال وأقسامه

يُعَدُّ التباين والاختلاف في مراتب الجمال وأقسامه أمراً طبيعياً، فمن الجمال ما علا قدره وجل عن الوصف، ومنه ما ينعته اللسان ويبدیه البيان، وقد فرّق العلماء في الإسلام بين نوعين من الجمال أحدهما: متفق عليه لا يختلف فيه اثنان، والآخر: تتباين الأذواق في تقديره. فالجمال الأول هو الجمال المطلق، وهو جمال الحق تبارك وتعالى، ومعرفته بجماله من أعلى أنواع المعرفة وهي معرفة خواص الخلق، فكلهم يعرفه بصفة من صفاته وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فمعرفته سبحانه بجماله من أجل أنواع المعارف^(١) ولذلك كان "أعظم جمال هو ما يراه المؤمنون في الآخرة من جمال الله، ويعلل الإمام الغزالي كون الجمال الإلهي أعلى مراتب الجمال قائلاً "كمال الشيء هو حسنه، وكل مخلوق لا يخلو من نقص والكمال المطلق لله"^(٢).

(١) الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية تحقيق عامر على ياسين، (ط دار ابن خزيمة

للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ص: ٣٩٨.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ٤، ص ٣٢٢.

ولذلك يُعَدُّ النظر إلى وجهه الكريم من أعظم أنواع اللذة، ويُسنُّ الدعاء لنواله، فكمال النعيم في الدار الآخرة به سبحانه. برؤيته وسماع كلامه وقربه ورضوانه، لا كما يزعم مَنْ يزعم أنه لا لذة في الآخرة إلا بالخلق من المأكول والمشروب والملبس والمنكوح، بل اللذة والنعيم التام في حظهم من الخالق تعالى أعظم مما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، وفي دعاء النبي -ﷺ- "أسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، وفتنة مضلة"^(١)، ولهذا قال تعالى في حق الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [المطففين: ١٥-١٦] فعذاب الحجاب من أعظم أنواع العذاب الذي يعذب به أعداءه، ولذة النظر إلى وجه الله الكريم أعظم أنواع اللذات التي ينعم بها أولياؤه، ولا تقوم حظوظهم من سائر المخلوقات مقام حظهم من رؤيته وسماع كلامه والدنو منه^(٢) "إن رُوح الإنسان لتتمتع أحياناً بلمحة من جمال الإبداع الإلهي في الكون أو النفس، تراها في الليلة القمرية، أو الليل الساجي، أو الفجر الوليد، أو الظل المديد،... إلى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود، فتغمرها النشوة، وتفيض بها السعادة، فكيف بها وهي تنظر إلى جمال ذات الله"^(٣). ولذلك كانت وجوه المؤمنين ناضرة لأنها نظرت إلى وجه الله، فأصابها من الجمال ما لا يُحصى، فانعكس قبس من نوره على وجوههم فأنارها. قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ نَّازِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وأما ما عدا جمال الله من جمال فهو في المرتبة الثانية: وهو الجمال النسبي للمخلوقين ويتفاوتون في المرتبة ذاتها وفي تقديرها والحكم عليها؛ لأن "الحسن والقبح أمران إضافيان مختلفان من شخص لآخر، ويختلف في حق شخص واحد بالأحوال، ويختلف في حال واحد

(١) المجتبى من السنن الكبرى = السنن الصغرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني (مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦-١٩٨٦) ج: ٣، ص: ٥٤.

(٢) الفوائد، ابن القيم، ص: ٣٩٩.

(٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب، أولى ١٤٢٠) ج: ١٠، ص: ٢٥٦.

بالأعراض، فرب فعل يوافق الشخص من وجه ويخالفه من وجه، فيكون حسناً من وجه قبيحاً من وجه، فمن لا ديانة له يستحسن الزنا بزوجة الغير، ويعد الظفر بها نعمة، فلا جرم جاز أن يكون الشيء حسناً في حق زيد قبيحاً في حق عمرو^(١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرْتَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]. ومن هنا يتبين أن الجمال منه الجمال الكامل المطلق وهو الجمال الأعلى جمال الله - ﷻ -، ومنه الجمال الأدنى وهو جمال ما عدا الله - ﷻ - من خلقه فلكل مخلوق جماله اللائق به.

أقسام الجمال:

نظراً لاهتمام علماء الإسلام بالجمال عرضوا أقسامه، فمنهم من قسمه إلى ظاهر وباطن. ومنهم من نوعه بحسب نفعه لصاحبه وتعدّي نفعه للغير إلى ذاتي ومتعد، ومنهم من قال بتعدد أشكاله بين جمال الخلق والخلق والأفعال. يقول الغزالي - رحمه الله -: الجمال ضربان أحدهما: جمال يختص به الإنسان في بدنه أو نفسه أو فعله، والآخر: ما يوصل منه إلى غيره. ويقسم ابن القيم - رحمه الله - الجمال إلى قسمين فيقول: "اعلم أن الجمال ينقسم إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العقل والعلم والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله تعالى من عبده وموضع محبته كما في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"^(٢) وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات. وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترى الرجل المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلى الناس صورة وإن كان أسود. ومما يدل على أن الجمال الباطن

(١) الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط أولى،

١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م) ص: ٩١.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج: ٤، ص: ١٩٨٧ رقم: ٢٥٦٤.

أحسن من الظاهر أنَّ القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبه والميل إليه. وأمَّا الجمال الظاهر فزينة خصَّ الله بها بعض الصور عن بعض، وهي من زيادة الخلق التي قال الله فيها: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١] قالوا: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة. والقلوب كالمطبوعة على محبه كما هي مفطورة على استحسانه، وكما أنَّ الجمال الباطني من أعظم نعم الله على عبده، فالجمال الظاهري نعمة منه أيضًا على عبده يوجب شكرًا، فإنَّ شكره بتقواه وصيانتها ازداد جمالاً على جماله، وإنَّ استعمل جماله في معاصيه سبحانه قلبه له شيئاً ظاهراً في الدنيا قبل الآخرة، فتعود تلك المحاسن وحشةً وقبحاً وشيناً، وينفر عنه كل مَنْ رآه. فحُسْنُ الباطن يعلو قُبْحُ الظاهر ويستره، وقُبْحُ الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره^(١) إنَّ الجمال المعنوي للإنسان هو الذي يسمو به. وكذلك يُذمُّ الإنسان بسوء مخبره بغض النظر عن حسن منظره قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَتَأْتُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، وقد أشار ابن حزم -رحمته الله- إلى هذا المعنى فقال: طالبُ الخير والآخرة متشبهٌ بالملائكة، وطالبُ الشرِّ متشبهٌ بالشياطين، وطالبُ الصِّيتِ والغلبة متشبهٌ بالسُّباع، وطالبُ اللذات متشبهٌ بالبهايم، وطالبُ المال لغير مصلحةٍ ومنفعةٍ أقلُّ من أن يكون له في شيءٍ من الحيوانِ شبه، بل يشبه الماء الذي في الكهوف الوعرة لا ينتفع به شيءٌ من الحيوان، قال: فالعقلُ مَنْ لا يَغْتَبِطُ بصفةٍ يفوقه فيها سُبُعٌ أو بهيمةٌ أو جماد...، فأَيُّ فخرٍ وأَيِّ سرورٍ فيما تكون فيه هذه البهائمُ والجمادات متقدمةً عليه، أمَّا من قوِيَ تمييزه واتَّسع علمه وحُسْنُ عمله فليغْتَبِطْ بذلك؛ فإنَّه لا يقدمه في ذلك إلا مَنْ كان أعلى همةً وأكثر عملاً من خيار النَّاسِ^(٢).

(١) روضة المحيين ونزهة المشتاقين الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم

الجوزية خرج أحاديثه أحمد شمس الدين (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ) ص: ١٦٦.

(٢) رسائل ابن حزم الأندلسي المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى:

٤٥٦هـ) المحقق: إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الطبعة ١، ١٩٨٠م) ص: ٣٤٠.

ومن الباحثين من أشار إلى أن جمال كل شيء بحسبه، ولذلك قسّمه إلى جمال الخَلقة، وجمال الخُلُق وجمال الأفعال. فقال: "جمال الخَلقة ما يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك، وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودّة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير لها، وأما جمال الأفعال؛ فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع منهم، وصرف الشر عنهم"^(١) ويمكن القول بأنّ الجمال منه حسي ومنه معنوي، فالحسي يبدو في الإنسان والكون وكل ما هو مادي، وأما المعنوي فهو في الصفات الخَلقية والنفسية، ومنه ذاتي للإنسان يتمتع به وحده ومنه ما يتعداه لغيره ويدخل في هذا جمال الأعمال والأخلاق. فلا شك أن تأثيرها يتعدى صاحبها لغيره.

المطلب الآخر

أهداف الجمال في الإسلام

يبدو إسهام علماء الإسلام الفَعَال في بيان أهداف علم الجمال عند مطالعة ما كتبوه في هذا الشأن، ولعل إنكار بعض الباحثين لوجود فلسفة الجمال في الإسلام وإسناد الفضل في ذلك للتفكر الوضعي^(٢) راجع لاختلاف مصدر التلقي والمعرفة بين الفكرين، وكذلك لاختلاف حقيقة الجمال في الفكر الإسلامي عنها في الفكر الوضعي من حيث التعريف والمعايير والأهداف المنشودة من دراسة الجمال في كل منهما. وفي آيات الكتاب الكريم وما سطره علماء الإسلام بيان لحقيقة الجمال وغايته، ومن غايات الجمال في الإسلام ما يأتي:

١- نُبُل الغاية ونفي العبث:

هذا هدف ظاهر جلي للجمال في الإسلام، فليس الجمال للترف المنهي عنه، ولا لانتهاك حرّما ديني، بل لا بد أن يكون الجمال لغاية نبيلة تُقصد، ولهدف شرعي يُرغب،

(١) العوائق محمد أحمد الراشد ط دار المنطق ص: ٤٤، ٤٣.

(٢) نهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي د/ سعيد توفيق (القاهرة: ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢م)

ففي قصة سيدنا هود عليه السلام قول هود لقومه كما ذكر القرآن الكريم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨] قال ابن كثير -رحمته الله -: "معلماً بناءً مشهوراً، تعبثون، وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة، ولهذا أنكر عليهم نبههم عليه السلام ذلك؛ لأنه تضييع للزمان، وإتعب للأبدان في غير فائدة، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة"^(١)، فوجود الهدف والقصد من الفعل هدف أصيل للجمال في ديننا الحنيف، فالقصد غاية مهمة للجمال لحماية الجهد البشري من الضياع. وقد عاقب الله أقواماً جعلوا النعمة والجمال الذي وهبه الله لهم سلاحاً يصدُّ عن الإيمان بالله، واتخذوه هواً ولعباً وعوناً في التعدي على الموحدين، فكان عقابهم أن حرّمهم الله منه. قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۖ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ۖ كَذَلِكَ وَأَوْزِنْنَاهَا بِقَوْمٍ آخَرِينَ ۖ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٩].

٢ - التوصل إلى معرفة الله الخالق والإيمان به :

إن لفت الأنظار إلى جمال الصنعة الإلهية وإبداعها مدعاةً للفكر فيها، وإرشاداً إلى مبدعها، والحث على الاعتراف به وبقدرته، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَالْفَلَقِ فِي الْأَرْضِ رَوْسَى أَنْ يَقْدِرَ بِكُمْ وَبَنَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۖ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: ١٠-١١]، فمن خلال الجمال في الصنعة يتوصل الإنسان إلى معرفة الصانع، وهذا ما عنيه علماء العقيدة بدليل الإبداع في الخلق. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ ۚ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٦ ص: ١٣٧.

٣ - تقوية الإيمان في نفوس المؤمنين وإثبات البعث:

في لفتات قرآنية عجيبة يقرن الخالق جل وعلا بين قدرته وجمال صنعته وكمال قدرته على إعادة صنعته بعد فنائها، جاعلاً الجمال علامة بارزة وبرهاناً لا يقبل الرد أو الرفض؛ فيدل خلقه على الغيب عن طريق الحاضر المشاهد وما عليه من روعة وإبداع؛ ليزداد يقينهم به؛ ويستقر يقينهم بحقيقة العودة إليه. يقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۖ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۚ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۚ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۚ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝﴾ [ق: ٦-١١] يقول ابن كثير -رحمته الله-: "هي الأرض التي كانت هامة فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعد ما كانت لا نبات فيها فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى، وهذا المشهد من عظيم قدرته بالحسن أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث^(١)، وهكذا عمل الجمال عمله في الاستدلال على قضية من أجل القضايا، وهي قضية الإيمان بالبعث بعد الموت. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِّتَهُ لِبَنَاتٍ مِّمَّنْ فَانزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٥٧].

٤ - دفع الإنسان لإحسان الصنعة وإتقانها:

غرس الإسلام في نفوس إتباعه الدافع إلى الإتقان والإحسان في كل شيء، وجعل من أهداف المسلم أن يُجَمِّل كل ما يصنعه؛ ليبدو على أحسن ما يكون، وضرب الله المثل في ذلك للإنسان بالإنسان ذاته، فقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝﴾ [السجدة: ٧]. قال ابن كثير -رحمته الله-: "إنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٧، ص: ٣٧٠.

وأحكمها^(١). قال الطبري -رحمه الله-: "أحكمه وأتقن صنعته"^(٢)، "فمن أمارات الإتقان التي تميز بها الجمال خلق الإنسان في أحسن صورة، ولذلك يطلب الخالق من عباده دائماً أن يتقنوا سلوكهم وأقوالهم، لتكون حركتهم منسجمة مع مسار الكون المتقن."

٥ - صبغ الحياة بصبغة الجمال:

يهدف الإسلام إلى اكتساء حياة المسلم بثياب الجمال، قولاً وعملاً خلقاً وفكراً، فهو مطالب بالقول الحسن، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وبالعمل الأحسن ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وليس مطالباً بالخلق فحسب ولكن بالجميل من الخلق قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]، كذلك المسلم مطالب بالفكر المستنير القائم على البرهان والدليل، وليس على محض الظنون والأوهام، قال رسول الله "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ"^(٣) وتلك غاية عظيمة من غايات الدين، وهو إظهار المسلم بسمة الجمال في كل شؤونه، وأبلغ رد على دعاة الغلظة في القول، والإهمال والقصور في العمل، والتجهم والتخلق بالسئ من الأخلاق، وكذلك رد على من شذَّ فكرهم؛ فحرفوا الدين وأحكامه، وأهملوا معالم الجمال فيه، وأظهروه بمظهر كريه يصد الناس عنه، فضلاً عن تسببهم في اتهام الدين ذاته بأنه دعوة للتخلف ومعاودة الحياة.

٦ - الارتقاء بإنسانية الإنسان وذوقه:

يُعد الارتقاء بإنسانية الإنسان وذوقه من أهداف الجمال في الإسلام، ويتأتى ذلك بتربية المسلم تربيةً جماليةً تعمل على تكوين الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه، ومنها الجانب الجمالي، ولذلك حرصت الشريعة على الارتقاء بذوق الإنسان وتنمية إحساسه بالجمال، وتغيير كل منظر قبيح يقبض النفس ويهيج الأعصاب، فعن جابر بن عبد الله، قال: أُنِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٦ ص: ٣٢١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ج: ٢٠ ص: ١٧١.

(٣) رواه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، القاهرة: دار طوق

النجاة، كتاب: الفرائض، باب: تعلم الفرائض، ج: ٨، ص: ١٤٨، رقم ٦٧٢٤.

فَتَحِ مَكَّةَ وَرَأْسَهُ وَحِيتَهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ"^(١)، فقد كره النبي ﷺ - هذا المنظر ودعا أصحابه إلى تغييره؛ ليعث الشكل الجديد سرورًا في النفس، وبهجة في القلب؛ وليتربى ذوق الصحابة والأمة على ما يدخل القبول للقلوب لا ما ينفرها، والحديث في هذا يطول، ويدخل في هذا الباب كل ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة مما يدعو إلى التزين والتجمل في كل جوانب الحياة في الملبس والمطعم والمشراب والحديث والصمت، فالتجمل يرقى الذوق الإنساني، وينقل الإنسان إلى السلوك المتحضر - الذي ينأى به عن الهمجية والتوحش، وعادات الرعاع من الناس، وهو بذلك مدعاة لتمييز الأمة عما سواها من الأمم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكُمْ قَادِمُونَ غَدًا عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ"^(٢).



(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ -، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، كتاب: اللباس والزينة، باب: في صبغ الشعر وتغيير الشيب، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج: ٣، ص: ١٦٦٣، رقم: ٧٩.

(٢) الأُمالي المطلقة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ص: ٣٦.

المبحث الثاني

معايير الجمال وميادينه

اختلف الباحثون في إمكانية تحديد معايير للجمال. فمنهم من قال بعدم الإمكانية، لأن الذوق له دخل في هذا الشأن، وأذواق الناس تختلف وربما تتناقض في الأمر الواحد، يقول هيجل: "الجمال أمر عرضي، والعلم هو علم للضروري لا للعرضي، وبالتالي: فإنه يستحيل صوغ معيار للجمال، ذلك أن الأذواق تختلف إلى ما لا نهاية"^(١). وأما الآخرون فقالوا بإمكانية ذلك. وإن لم يذكروا ذلك صراحة، وإنما جاء ذلك مبثوثاً في المواطن التي يتحدثون فيها عن الجمال. وأرى أن هناك أموراً يكاد يتفق البشر عليها مهما تباينت ثقافتهم أو أذواقهم، أو لغاتهم وأجناسهم. كما أن انطلاق المسلم في ثقافته من كتاب ربه وسنة نبيه تجعل له زاداً وموردًا يتزود منه فيما تردد فيه بعض الخلق ولم يهتدوا فيه إلى سبيل واحد؛ ولذلك جعلتُ العمدة في تحديد معايير الجمال وميادينه من وحي الله -ﷻ-، وثبتت بالسنة المطهرة وأقوال العلماء من المسلمين للسعي لتأصيل هذه المسألة من وجهة نظر إسلامية؛ لتكون نواةً للاتفاق على حد أدنى من المعايير التي تحدد الجمال وتظهره، كما أن الأمر يزداد وضوحاً عندما نظهر ميادين الجمال في هذا الدين؛ ولذلك جاء المطلب الأول في الحديث عن معايير الجمال والمطلب الثاني عن ميادين الجمال.

(١) المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٨ ص ١٧.

المطلب الأول

معايير الجمال في الإسلام

يمكن تحديد معايير الجمال في الفكر الإسلامي من خلال النقاط الآتية:

(١) السلامة من العيوب:

تُعَدُّ السلامة من العيوب -سواء أكان العيب نقصاً أم اعوجاجاً- من معايير الجمال من منظور الفكر الإسلامي، دلّنا على ذلك بيان الحق جل وعلا عندما سمى نفسه القدوس، فهو منزّه عن العيوب والنقائص، مُنَزَّهٌ عن أوصاف كمال الناس المحدودة، كما أنه منزّه عن أوصاف نقصهم. فهو لا تلحقه العيوب ذاتاً و صفاتاً وأفعالاً. قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، القدوس المنزه عن كل وصف من أوصاف كمال المخلوقين الذي يظنه أكثر الناس كمالاً في حقهم،.. كما هو منزّه عن صفات نقصهم، بل كُلُّ صفة متصوّرة للخلق، فهو منزّه مقدس عنها وعمّا يشبهها، ولولا ورود الرخصة والإذن بإطلاقها لم يُجْزِ إطلاق أكثرها^(١) كما أرشد القرآن الكريم للجمال الكائن في المخلوقات وما خلقها الله عليه من خلال السلامة من العيوب والبعد عن النقص. قال تعالى عن السماء: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۚ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣-٤] قال القرطبي -رحمته الله- (ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين - بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها- وإن اختلفت صوره وصفاته)^(٢)، فالبعد عن النقص والعيوب من معايير الجمال في الإسلام.

(١) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقق:

بسام عبد الوهاب الجابي، (قبرص: الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ص: ٦٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج: ١٨ ص: ٢٠٨.

(٢) التناسق:

التناسق سمة الجمال وهو: ذلك النظام الخفي داخل الشيء الذي يربط جزئياته بعضها البعض، فتبدو وحدة متكاملة متجانسة بحيث لا يشذ جزء منه عن الآخر. والتناسق يقوم على التقرير والضبط، وتحديد نسب الأشياء بعضها إلى بعض في الحجم والشكل واللون والحركة. ومن دلائل ذلك في كلام الله قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝﴾ [الانفطار: ٦-٨] قال ابن كثير -رحمته الله-: "بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل حسن المنظر والهيئة"^(١) ويوضح ذلك أحد العلماء فيقول: "إنه التناسب والتناسق بين عقل الإنسان وحجمه ألا تري أن حبس اللسان عن النطق ببعض الكلمات وتغيير بعض الحروف عند الطفل الصغير لا يُعَدُّ عيباً بل يُرى أنه صفة مدح، وذلك لأنه يتناسب مع سنه"^(٢) ولقد عدَّ العلماء من جمال القرآن تناسب آياته وسوره، وتناسق معانيه مع مبانيه، ومن هذه المؤلفات نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي -رحمته الله-.

(٣) التنظيم:

إن التنظيم يكون في ترتيب جزئيات الشيء مع عدم الإخلال بأبعاده، ويلتقى التنظيم مع التنسيق في تكون الشيء الجميل، فالأشياء المبعثرة لا تمثل وحدة جمالية، بينما حين تُنظَّم في وحدة منظمة الأبعاد والمسافات بين بعضها البعض ذلك يُنتج وحدة جمالية عظيمة، ولذلك كان من أوصاف اللجنة تنظيم سررها ونمازقها، فالجنة مرتبة منظمة. قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠]، وقال سبحانه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الغاشية: ١٥-١٦]، ولقد عنيت السنة بالجمال في أداء العبادات وجعلت حسن التنظيم معياراً لحسن الأداء في الصلاة والجهاد، ففي السنة عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٨، ص: ٣٣٩.

(٢) الجمال في القرآن، د/ مجاج، عبد الرازق (ط مكتبة الآداب ١٩٩٢) ص: ٢٦.

بَوَجْهِهِ قَبْلَ أَنْ يُكَبَّرَ فَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: "أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي"^(١).

٤ التلازم بين الظاهر والباطن:

يُعدُّ اتفاق الظاهر مع الباطن معياراً للجمال في الإسلام، ولقد كره الإسلام جمال الظاهر إذا تزامن مع قبح الباطن، وجعل التوافق بينهما هو الجمال الحقيقي. وكما وضَّح ديننا الحنيف أن المخالفة للحق معياراً للقبح مهما تَجَمَّلَ صاحبه أو تزين. ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَكَبَّجُوا الشِّرْكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآئِمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِرُوا الشِّرْكَائِ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١] يقول الطبري -رحمته الله-: "يعنى تعالى ذكره بذلك وإن أعجبتكم المشتركة من أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها؛ فإن الأئمة المؤمنة خير عند الله منها"^(٢).

وعن المنافقين ومخالفة ظاهرهم لباطنهم يقول تعالى محذراً من الانخداع بجمال ظاهرهم مع قبح باطنهم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤] يقول ابن كثير -رحمته الله- "كانوا أشكلاً حسنة وذوى فصاحة وألسنة إذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجبن فهم جهامات وصور بلا معانٍ"^(٣) ومن السنة النبوية قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ بَوَجْهِهِ، وَهُوَ لَاءَ بَوَجْهِهِ»"^(٤)، فمن معايير الجمال ألا ينخدع المسلم بجمال ظاهر يخالف الباطن القبيح، بل لابد من توافقهما معاً.

(١) رواه البخاري ك الإمامة والجماعة -باب- إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف، رقم: ٦٨٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر بين جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر (مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢٠هـ،

٢٠٠٠م) ج: ٤، ص: ٣٦٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج: ٤، ص: ١٢٨.

(٤) رواه البخاري كتاب الحكام باب مَا يُكْرَهُ مِنْ ثَنَاءِ السُّلْطَانِ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، ج: ٩، ص: ٧١.

٥) المشروعية وعدم الإفساد في الأرض:

من المعايير المهمة للجمال في الإسلام أن يكون العمل مشروعاً، ولا يكون الهوى هو المعيار للجمال، فهناك أناس "لهثوا وراء الجمال الظاهر حينما تخيلوه بأهوائهم الفاسدة، فلو تخيلوا الجمال في العري على شواطئ العراة دُشنت لهم الشواطئ، ولو تخيلوه في الخمر وفي الحفلات أُقيمت، بل ولو تخيلوه في الشذوذ الجنسي فهو كذلك، والنتيجة أن انحدرت البشرية كلها إلا من رحم الله -وقليل ما هم- وصرت ترى بهائم في صورة بشر انعدمت فيهم أبسط القيم الإنسانية، وهى التستر"^(١) وصدق الله العظيم لما قال في حق هؤلاء: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]، وهذا المعيار يحمي البشرية من تعدي حدود الله باسم التَّجَمُّلِ، ويبين أن الجمال ليس في تعدي حدود الله؛ وإنما في التزین على هديها ووفق منهجها.

المطلب الآخر

ميادين الجمال في الإسلام

لن يكون حديثي في هذا المطلب عن الكون ومظاهر الجمال فيه، فإن هذا الميدان واسع لا يحتمله بحث مختصر، وإنما ألفت النظر إلى بعض ميادين الجمال الظاهرة في بنية هذا الدين وأحكامه؛ وذلك ليتضح أن الجمال عنصر أصيل في بنية هذا الدين عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً.

أولاً: الجمال في العقيدة:

يبدو الجمال في العقيدة الإسلامية من خلال معانٍ كثيرة منها:

١- السهولة والبساطة:

العقيدة الإسلامية تتسم بالبساطة والسهولة، فليس فيها غموض ولا كهنوت، ولا وساطة بين العبد وربّه، ولا تخالف العقل والمنطق، "ولا تخالف البدييات والمسلمات، وإنما هي

(١) صالح الشامي، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام (لبنان: بيروت، ط المكتب الإسلامي - ١٤٠٨هـ،

واحدة منها؛ لذا كان النظر في الكون والتفكير فيه وفي سنن الله مساعداً لاستقرار الإيمان^(١) ومن الأحاديث الدالة على سر العقيدة الإسلامية، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجُؤَانِيَّةِ، فَأَطْلَعْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَإِذَا ذِئْبٌ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، قَالَ: وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لِكُنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: "اَتَّبِنِي بِهَا"، فَقَالَ لَهَا: "أَيْنَ اللَّهُ؟"، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: "مَنْ أَنَا؟"، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: "فَاعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"^(٢).

٢ - الموافقة للفطرة:

فلا يحتاج الإنسان للإيمان بالعقيدة الإسلامية إلى مغالبة فطرته، ولا مخالفة ندائها المنبعث من داخله. فهو لا يحتاج في الدعوة إليها إلا أن يعود إلى فطرته بنقائها وصفائها حتى يمحو ما عليها من ران ويقر ببارئه جل وعلا. فالعقل المستقيم يأبى التعدد والتجسد وسائر المتناقضات التي حفلت بها أديان أرضية وسماوية! ولا ريب أن المفهوم الإسلامي للألوهية مشرق المعنى والدليل، ولا يصد عنه امرؤ سليم الفطرة، وصدق النبي -ﷺ- لما قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ بِهَيْمَةٍ جُمَعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اقْرَؤُوا إِن شَتَمَ: ﴿فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]^(٣).

٣ - التناغم في العلاقة بين الخالق والمخلوق:

فالجمال يبدو في العلاقة بين الخالق والمخلوق، بين المسخر والمُسَخَّرِ والمُسَخَّرِ له، وكيف يبدو التناغم بين الإرادة الإلهية العليا، والإرادة الكسبية للإنسان؛ إذا سجد الإنسان مع الكون

(١) معالم العقيدة الإسلامية د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم ص ١٠.

(٢) رواه مسلم، باب تحريم الكلام في الصلاة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون

تاريخ) ج: ١، ص: ٣٨١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه ج: ٢، ص: ٩٤.

الساجد لله، فلم يشذ عنها فيبدو في صوة منفردة تخرجه من المنظر البهيح لهذا الكون في خضوعه لله، وهذا هو الجمال والتكريم الحقيقي. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝﴾ [الحج: ١٨]، فالإهانة لازمة لعبد لم يسجد لمولاه. والتكريم جزاء لمن توافق مع الكون الموحد الساجد فسجد وخضع. "والتكريم التكثير من الإكرام، ومن التكريم أنهم متى شاءوا وقفوا معه على بساط المناجاة. ومن التكريم أنه على أي وصف كان من الطهارة وغيرها إذا أراد أن يخاطبه خاطبه، وإذا أراد أن يسأل شيئاً سألته. ومن التكريم أنه إذا تاب ثم نقض توبته ثم تاب يقبل توبته، فلو تكرر منه جرمه ثم توبته يضاعف له قبوله التوبة وعفوه. ومن التكريم أنه أعطاهم قبل سؤالهم، وغفر لهم قبل استغفارهم، كذا في الأثر: «أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني»^(١). فالتكريم لا يحدث إلا بهذا التناغم بين الخالق والمخلوق توحيداً لله واعترافاً وسجوداً وخضوعاً ومحبةً، ويقابل ذلك من الله محبةً وعنايةً ورعايةً، وهذا من جمال العقيدة في الإسلام.

ثانياً: الجمال في الشريعة الإسلامية:

إن الجمال في الشريعة الإسلامية واضح جلي ويبدو فيما يأتي:

١ - تنوع الأحكام:

فمن الجمال أن تتنوع الأحكام الشرعية حسب حاجة المجتمع إليها؛ فكلما كانت الحاجة إلى العبادة قوية؛ ارتقت درجة العبادة إلى الفرضية أو الوجوب، وإذا ضعفت الحاجة إليها تراوح حكمها بين السنة أو الندب، وكذلك في المحرمات التي تمثل خطراً على الفرد والمجتمع، كلما

(١) كتاب الديباج، إسحاق بن إبراهيم بن سنين أبو القاسم الحنّلي (المتوفى: ٢٨٣هـ)، إبراهيم صالح، دار البشائر، ط: الأولى، ١٩٩٤، ص: ٢٣.

(٢) لطائف الإشارة = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط: الثالثة) ج: ٢، ص: ٣٥٩.

زاد خطر الفعل؛ ازداد جرمه وقويت درجة حرمة، وإذا كان خطره على الفرد أو المجتمع ضعيفاً تراجع إلى الكراهة، فالجمال يبدو في تناسب الأحكام مع الأفعال قوةً وضعفاً خطراً ونفعاً مع درجة احتياج الأفراد والمجتمعات إليه.

٢ - تكامل النظم الإسلامية:

النظم التي يُبنى عليها المجتمع مثل: النظام السياسي والاقتصادي والقضائي... وغير ذلك من النظم. نجدها آخذة بحُجَز بعضها البعض، فلا انفصال يجعل كل نظام يُطبق في جزيرة منعزلة عن بقية النظم، بل تجد كل الأنظمة متآلفة مترابطة، تُكوّن في مجموعها صورةً خلاصةً لمجتمع منظم متماسك، فالنظام السياسي لا بد وأن يراعي الجوانب الاجتماعية، وغيرها من جوانب الحياة، وإلا كان ذلك خللاً لا يقره الدين، ولا يستقر معه المجتمع، وكذلك النظام الاقتصادي يتعانق مع العبادات في الإسلام، فلا تعارض بين أداء فرائض الدين وعمارة الأرض ورغائب الإنسان وطلب الرزق. وخير دليل على التناسق والجمال بين تعليقات الدين وفرائضه وما فطر الله الإنسان عليه من غرائز ومشاعر ما ورد عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: إني أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: إني أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

فكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- أكمل الصورة الجميلة المشرقة التي رسمتها الشريعة الغراء عندما زاوجت بين متطلبات الفرد ورغباته ومتطلبات الدين وواجباته من ناحية، وحقوق المجتمع والعمل على بنائه من ناحية أخرى، ولم يترك الإسلام المجتمع لعبث الأفكار التي تظهره في

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج: ٧، ص: ٢، رقم: ٥٠٦٣.

صورة المجتمع الكاره والمعادي للحياة. "وهذا صريح في نبذ التزمّت والتشدد والمبالغة في التدّين، وهو صريح أيضًا في أنّ الإسلام دين اليسر والسّماحة"^(١).

٣ - الموافقة لمصالح العباد وظروفهم:

يبدو الجمال في الشريعة في موافقتها لمصالح العباد ومسايرتها لظروفهم وأحوالهم، فلا هي بالمثالية المفرطة التي يصعب على المرء تمثّلها وتطبيقها، ولا هي بعيدة عن شؤون الحياة معتزلة لها، بل هي الشريعة الواقعية التي تُسيّر شؤون الخلق على مراد الحق بما يستطيعونه لا بما يشق عليهم. وهذا هو الجمال بعينه فإذا كانت "مقاصد الشريعة تعني: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"^(٢) فإن "الشريعة كلها مصالح، إما درء مفسد، أو جلب منافع"^(٣) ومن مظاهر الجمال في الشريعة من جمال التكاليف الشرعية ما يأتي:

- (١) مساواة الناس في أدائها، والمثوبة عند الالتزام بها، والسّعة في إتيانها.
 - (٢) قبول التوبة عند الرجوع عن التفريط في أدائها، وسقوطها عند العجز عن أدائها.
 - (٣) تدرج الأحكام بين الوجوب والندب، وقلة الواجبات نسبة إلى المندوبات.
- هذا فيما يُكلف به المسلم من أعمال يقوم بها، وأما ما يحرم عليه إتيانه أو الاقتراب منه فإن "قاعدة الشرع المطهر أن الله تعالى إذا حرم شيئاً حرم الأسباب والطرق المفضية إليه، تحقيقاً لتحريمه ومنعاً من الوصول إليه أو القرب من حماه، ووقاية من اكتساب الإثم والوقوع في آثاره المضرة بالفرد والجماعة"^(٤).

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي باب فقه الحياة والأحكام (دمشق دار الفكر

المعاصر - طبعة ثانية ١٤١٨هـ) ج: ٧، ص: ١٧.

(٢) مقاصد الشريعة لمحمد بن الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر المتساوي، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ٢٠٠٣م) ص: ٢٥١.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، للإمام أبو محمد عز الدين بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ط ١٤١٤هـ - ١٩٩١م) ص: ٩٠.

(٤) حراسة الفضيلة تأليف د/ بكر عبد الله أبو زيد (الكويت: مؤسسة غراس ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ص ٩٤.

ومن الجمال في تجريم المحرمات:

(١) حماية النفس منها وفي ذلك صيانة لها، وتعويض المسلم عنها بالحلال في الدنيا وبالأفضل منها في الآخرة.

(٢) صيانة المجتمع من الرذيلة ومما يضعفه أو يسقطه.

ثالثاً: الجمال في الأخلاق الإسلامية:

لقد أسدى الإسلام إلى البشرية خيراً عندما شرع لها هذه المنظومة الأخلاقية التي تُجَمِّل وجه الحياة والأحياء، ومن الجمال في الأخلاق الإسلامية.

١ - ارتباطها بالعقيدة:

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة زادها عمقاً في المجتمع، وجعل الالتزام بها من تَتِمَّتِ الإيمان، ودلالةً على رسوخه عند صاحبه، وأسبغ عليها مسحة روحية تجعل صاحبها يخلق في الأفق الأعلى. كما عمل الارتباط بين العقيدة والأخلاق على ثبات الأخلاق واستقرارها، فليست عرضة للتبديل والتغيير. ومن دلائل ارتباط الأخلاق بالعقيدة هذا الحديث الذي يربط بين أعلى شعب الإيمان وأدناها ويجعل أدناها خُلُقاً يُجَمِّل الأرض ويزينها للمخلوقين. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"^(١)، فالارتباط بين الإيمان والأخلاق جَمَل وجه الحياة، فالجمال يتناغم مع العادات السليمة والأعراف والتقاليد فتصفو سريرة الإنسان، ويصبح مسلماً صالحاً لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله ويعيش في سعادة وراحة، وهو يؤدي رسالته"^(٢)، فالثبات والسمو الروحي يعطيان جمالاً للخلق عندما يتمثله الإنسان.

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، ج: ١، ص: ١١، رقم ٣٥.

(٢) أضواء على التربية في الإسلام، علي القاضي، (القاهرة دار الأنصار ط ١ - ١٩٧٩م) ص: ٩٦.

٢ - التلازم بين الأخلاق والتشريعات:

أحاطت الأخلاق الأحكام الشرعية إحاطة السوار بالمعصم، فلا تجد حكمًا شرعيًا إلا وهو يهدف لغاية خلقية نبيلة أدركها مَنْ أدركها وجهلها مَنْ جهلها، بل إن أمور الحياة على كثرتها وتشعبها تحتويها منظومة الأخلاق الإسلامية، فلا تشذ عنها شاردة ولا واردة، فجعل التشريع الرباني جعل الفريضة تفيض بالأخلاقيات التي تبني الأفراد والمجتمعات على مزيد من القيم النبيلة، فالصلاة يقول عنها الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وفي الزكاة يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، والحج مرتبط بالأخلاق قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال أحمد شوقي أمير الشعراء في مشروعية الصوم: "الصوم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة، ويسن خلال البر"^(١). ولا يسعد مجتمع في أي بقعة من الأرض إلا وتجد الأخلاق هي البنيان الذي استظل بظله الجميع، فجَمَل لهم حياتهم وأسعد أيامهم.

(١) أسواق الذهب، أمير الشعراء أحمد شوقي، (مصر: ط مؤسسة هنداوي - ١٩٣٧م) ص ٩٦.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في فلسفة الجمال في الإسلام أخلص إلى نتائج مهمة منها:

١. الكون مشحون بآيات الجمال التي تظهر عظمة الخالق وقدرته، وتقود إلى الإيمان به سبحانه.
٢. دعا الإسلام بالقرآن والسنة إلى الجمال؛ وبهذا تتوافق دعوة الكتاب المسطور مع ما خلق عليه الكون المنظور.
٣. أسهم علماء الإسلام في بيان دعوة الإسلام إلى الجمال، وبينوا معناه ومغزاه ونواقضه.
٤. معايير الجمال في الدين فيها حماية للمجتمع من استغلال النعم في غير ما خلقت له كما يفعل كثير من الخلق في جعل الجمال فتنة تصد الناس عن الأخلاق الفاضلة.
٥. يتعرض الإسلام إلى حملات مجحفة تزعم بُعده عن إقرار الجمال كعلم وممارسته كقيمة. ولذلك تحتاج الساحة الفكرية اليوم لإظهار قيمة الجمال في الإسلام؛ وللرد على ما انتشر عن الإسلام في وسائل الإعلام من صور وحشية تدل على ممارسات همجية صادرة عن منتسبين لهذا الدين لا يعرفون حقيقة هذا الدين، ولا ما يدعو إليه من جمال في الهيئة والأقوال والسلوكيات.
٦. لا يستطيع المسلم أن يؤدي تعاليم الإسلام كاملة إلا إذا جعل الجمال عنصراً أصيلاً في ممارسته وطريقة تنفيذه تعاليم هذا الدين الحق، عقيدة وشريعة وأخلاقاً، فالجمال عنصر أصيل في بنية هذا الدين.
٧. يعد إظهار الحُكم التشريعية من الأحكام الشرعية مما يُظهر الجمال في ميدان التشريع؛ ولذلك وجبت العناية بهذا الباب خاصة في الدعوة إلى الإسلام وتحبيب الناس فيه.

وتوصي الدراسة بما يأتي:

- ١ - العمل على إبراز الجمال في الدين عقيدة وشريعة وأخلاقاً عند الدعوة إليه. فلا يدفع عن الدين مثل حسن عرضه وحسن الدعوة إليه.
- ٢ - إظهار مخالفة واقع الكثير من المسلمين تعاليم دينهم فيما يتعلق بالجمال البيئي والسلوكي والأخلاقي، وكيفية علاج ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- ٣ - إدراج مقررات أو موضوعات تعنى ببيان إسهام الإسلام وعلمائه في ترسيخ علم الجمال عبر التاريخ الإنساني.
- ٤ - تربية النشء على مراعاة الجمال في القول والظاهر والباطن والسلوكيات والمشاعر أثناء أداء الشعائر الإسلامية لتحقيق الشمول في تطبيق الشريعة الإسلامية.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

ثانياً: كتب السنة:

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط أولى ١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ).
- المجتبى من السنن الكبرى = السنن الصغرى للنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني (مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦).
- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية ط: الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
- موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، باب إصلاح الشعر، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).

ثالثاً: كتب التفسير:

- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية ١٩٨٤).
- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: ط دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، ط: الأولى، ١٤١٩هـ).

- جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر بين جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر (القاهرة: مؤسسة الرسالة ط: أولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط: الثالثة ١٤٠٧هـ).
- لطائف الإشارة = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط: الثالثة).

رابعاً: شروح السنة:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت: دار المعرفة- ١٢٧٩م).
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، (مصر: مطبعة السعادة الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ).

خامساً: المعاجم:

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المصري (المتوفى: ٧١١هـ)، (بيروت: دار صادر، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ).

سادساً: المراجع العامة:

- إحياء علوم الدين، حجة الإسلام الغزالي (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية).
- أسواق الذهب، أمير الشعراء أحمد شوقي، (مصر: ط مؤسسة هنداوي، ١٩٣٧م).
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ط: ٩).
- أضواء على التربية في الإسلام، علي القاضي، (القاهرة: دار الأنصار ط ١، ١٩٧٩م).
- الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م).
- الأمالي المطلقة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- التعريفات، علي بن محمد بن علي السيد أو القاسم الجرجاني الحنفي، (دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط: الثانية ١٤١٨ هـ).
- تهافت مفهوم علم الجمال الإسلامي د/ سعيد توفيق (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢ م).
- الجمال في القرآن، د. عبد الرازق محاج (مكتبة كلية الآداب ١٩٩٢ م بدون ذكر الطبعة).
- حراسة الفضيلة، د. بكر عبد الله أبو زيد (الكويت: مؤسسة غراس، ط: أولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م).
- رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ) تحقيق: إحسان عباس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط: ١، ١٩٨٠ م).
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية خرج أحاديثه أحمد شمس الدين (بيروت منشورات دار الكتب العلمية بدون تاريخ).
- علم البيان، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م) ط: بدون.
- فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة د/ محمد علي أبو ريان، (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط ٥).
- الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية تحقيق عامر على ياسين، (ط دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).
- قصيدة البردة للإمام البوصيري شرح شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (ط مكتبة الصفا بدون ط، ولا ت).
- قوة الصورة كيف نقاومها وكيف نستثمرها، أحمد دعدوش، (دار ناشري للنشر الإلكتروني ط: الأولى ٢٠١٤ م).

- ما هو الفن، ليو تولستوي، ترجمة: د. محمد عبدو النجاري (دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٢).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، (بيروت: ط المكتبة العلمية، بدون ط، ولا ت).
- المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، ط أولى الدار الشامية دمشق، ١٤١٢هـ).
- مقاصد الشريعة لمحمد بن الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الطاهر المتساوي، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط: ٢، ٢٠٠٣م).
- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب، ط الأولى ١٤٢٠).
- ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام، صالح الشامي، (لبنان: بيروت، ط: المكتب الإسلامي - ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).
- نحو منهجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، سلسلة المنهجية الإسلامية، منى عبد المنعم أبو الفضل، (١٣) (القاهرة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م).

Two - Publishing Guidelines:

1. The researcher submits their project via journal's email in WORD format, as follows:
 - Font: Traditional Arabic
 - Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18)
 - Research words should not exceed 10000 words.
2. The researcher must also attach the following:
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
 - A letter requesting for the research to be published in the journal, addressed to the editor of the journal and signed by the researcher.
 - A handwritten declaration by the researcher stating the research has not previously been published in any other scientific journal or source.
3. Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the *Uthmani* script followed by their reference.

Third: Review and Publication Process:

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research when published will be subject to technical considerations and not related to the research or researcher.
3. The journal reserves the right to publish the research in the edition it deems suitable, or republish the research in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title:

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies

Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board

Email: almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.